

النشاط الثوري في ورقلة حتى نهاية سنة 1957 من خلال تقرير أرشيفي فرنسي

عواريب الأخضر¹¹جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)(aouaribl@yahoo.fr)¹

تاريخ الاستلام : 2020/04/01 ؛ تاريخ المراجعة : 2020/05/16 ؛ تاريخ القبول : 2020/06/15

الملخص :

حاولت فرنسا بكل ما أوتيت من قوة ضرب الذاكرة الجزائرية بتهريب الأرشيف الوطني الى ما وراء البحار ومنعت الاطلاع عليه ، رغم ذلك فقد استطاع العديد من الباحثين الجادين الوصول إلى العديد من التقارير والوثائق رغم المنع ، وبفضل مجهودات هؤلاء بدأت بعض الحقائق تتكشف ، وفي هذا الإطار يندرج تقريرنا هذا الذي يغطي مرحلة هامة من تاريخ منطقة ورقلة خلال الثورة ، إذ يكشف بوضوح الالتحاق المبكر لها بالتنظيم منذ أواخر سنة 1954 ويبين بجلاء إسهاماتها وتفاعل أهلها مع الأحداث ، حيث أبدعوا في إرساء منظومة من الهياكل السرية التي لم يستطع العدو كشفها رغم استعماله لكل الوسائل. فما هي ظروف صدور هذا التقرير ؟ وما هو محتواه. زما هي الاستنتاجات التي يمكن ان نخلص لها بعد دراسته ؟ ذلك ما نستعرض له في هذا المقال

الكلمات المفتاحية : ورقلة ، الفوج الاول للمظليين الاجانب ، الجزائر ، التنظيم الثوري، التموين ، التمويل ، التسليح

Abstract:

France tried with all the power of hitting the Algerian memory by smuggling the national archives overseas and prevented access to it though, so many

serious researchers were able to access many reports and documents despite the ban, and thanks to the efforts of these people some facts began to be revealed, and in this framework our report falls This covers an important stage in the history of the region of Ouargla for the halal of the revolution, as it clearly reveals its early enrollment in the organization since late 1954 and clearly shows its contributions and interaction of its people with the events, as they created a system of secret structures that the enemy was unable to detect despite its use of all means. What are the circumstances of this report? And what is its content. What are the conclusions that we can draw after studying it? So what we review in this article

Keywords: Ouargla, the first regiment of foreign paratroopers, Algeria, revolutionary organization, catering, financing, armament

مقدمة:

بالرغم من الوضعية الخاصة لمنطقة ورقلة باعتبارها إحدى مناطق الجنوب التي أخضعها الاستعمار الفرنسي للنظام العسكري حيث فرضت عليها إجراءات استثنائية حولتها إلى محتشد كبير تحصى فيه أنفاس السكان ، إلا أن ذلك لم يحل دون التحاقها بالتنظيم الثوري مبكرا في أواخر سنة 1955 ، بناء على مختلف الشهادات الحية للعديد من مسؤولي المنطقة الذين أكدوا أن سي الحواس زارها في هذه الفترة ، وانشأ بها 14 مجلسا ثوريا ، وقد دعمت التقارير والوثائق الفرنسية هذا الطرح ، ومنها التقرير الذي نحن بصدد دراسته فما هو هذا التقرير ؟ وما هي محتوياته؟ وما الملاحظات والاستنتاجات التي يمكننا الخروج بها بعد دراسته؟ ذلك ما سنتعرض له في هذه المداخلة.

1- التعريف بالتقرير:

مصدر هذا التقرير الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار اكس انبروفانس ، A N.O.M جاء تحت رقم , OA4 , Rapport mensuel , les Territoires du Sud 1957 في حوالي 13 صفحة ، وهو عبارة عن تحقيق أعده السيد لويس سير Louis Sire باعتباره رئيسا لملحقة ورقلة لمصالح مراقبة الإقليم بالجزائر، بتاريخ 10 فيفري 1958 ، وأرسله إلى كل من عامل عمالة الواحات ، وقائد القطاع العسكري لإقليم الواحات ورئيس دائرة ورقلة ، وجاء تحت عنوان : قضايا جبهة التحرير والحركة الوطنية المعالجة من طرف الفوج الأول للمظليين الأجانب بورقلة.

وهذا التقرير السري يعتبر وثيقة تاريخية هامة ، فهو مرسل من موظف كلف بإجراء تحقيق عن وضعية معينة إلى مسؤول سام ، وهذا النوع من التقارير والمراسلات الداخلية التي لم تعد بغرض الدعاية أو الاطلاع الواسع ، يتحرى فيها معدوها الدقة و الأمانة لأنها مرتبطة بأمن فرنسا وسلامتها في الجزائر ، ومما زاد في أهمية هذا التقرير انه اعد اعتمادا على تحقيق قام به الفوج الأول للمظليين الأجانب إلا أن معدده لم يكتف بهذا التحقيق بل اتبعه بأخر قام به شخصا بعد رحيل الفوج ، لذلك فإننا يمكن أن نعتبره وثيقة تاريخية من الدرجة الأولى يمكن اعتمادها كمصدر للتاريخ لأحداث عاشتها المنطقة منذ أواخر سنة 1955 إلى تاريخ إعداده ، فما هي ظروف صدور هذا التقرير؟

2- ظروف صدوره :

مما تجدر الإشارة إليه وقبل دراسة هذه القضية ان منطقة ورقلة بمختلف دوائرها لم تكن معزولة عما كان يجري ، فقد تفاعلت مع الأحداث وساهمت في صنع ملمحة الجزائر منذ احتلالها وبسبب رفضها الخضوع للمحتل وتحولها إلى قلعة للمقاومات الشعبية مثل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة وأولاد سيد الشيخ والشريف بوشوشة كما دعمت ثورة المقراني مما جعل سلطات الاحتلال بعد أن استقرت بها تطبق عليها حكما عسكريا جائرا كان يحصي الأنفاس ، إلا ان سكان المنطقة لم يرضخوا للأمر الواقع وتأثروا بما كان يجري ، فبعد تأسيس حزب الشعب وبفضل نشاط العديد من المناضلين ومنهم الصيد برجال تأسست خلية لهذا الحزب في المدينة تحمل اسم " التعاونية الغذائية لاتحاد شباب الصحراء " وهو اسم استعمل للتغطية على نشاط حزب الشعب¹، وقد استطاعت هذه الخلية القيام بنشاطات كبيرة للتعريف بالقضية الوطنية ، كما بدأت تحضر للثورة عن طريق جمع الأسلحة حيث قام الشهيد شنين قدور الذي كان على اتصال بالصيد برجال بحكم نشاطه التجاري في القصر بتشكيل خلية لشراء السلاح وجلبه إلى المنطقة وتحويله إلى الشمال ومن أعضاء هذه الخلية بوبكر زرباني من متليلي ، العوني لخضر المعروف بالشابي من تقرت ، احمد طالب من البياضة بوادي سوف، عواريب بوجمعة والمش محمد من ورقلة وقد تفتنت السلطات الفرنسية إلى هذه الخلية حيث قامت بتفكيكها بعد إلقاء القبض على أعضائها الذين سجنوا في ورقلة بالبرج الأحمر ثم غرداية فالبرواقية وأخيرا الحراش بالجزائر العاصمة².

وبعد اندلاع الثورة وحسب العديد من الشهادات الحية ومنها شهادة المرحوم حساني محمد فان هناك العديد من الاتصالات التي تمت سنة 1955 لتنظيم المدينة وإيجاد خلايا ثورية بها³، وفي هذا الإطار انتقل سي الحواس الى المنطقة حيث استقر بالزاوية التجانية ونظم فرق المناضلين بنقرت وحاول الانتقال إلى ورقلة عبرها إلا انه لم يستطع دخولها فانقل إلى غرداية عبر القرارة واتصل بالشهيد حوتية محمد الذي انتقل معه إلى ورقلة بعد ان تخفى الجميع بصفة تجار تمرور وكان برفقتهم شيحاني البشير ، واتصل الوفد بشيخ الزاوية القادرية المرحوم إبراهيم حساني الذي كلفه سي الحواس بالتعبئة وتشكيل الأفواج إلا انه اعتذر لكبر سنه وفقدان بصره فأسندت المهمة لابنه حساني محمد بن إبراهيم المدعو حمة باهي الذي تكفل بتشكيل 14 خلية ثورية ، وقد ساهم الشهيد خليل احمد في تنظيم هذه الخلايا وتنشيطها وحثها على القيام

¹ - عبد الحميد ناجي ، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، 2003 ، ص ، 42

² - عبد الحميد ناجي، المرجع السابق، ص ، 47 وكذلك شهادة المرحوم شنين الحاج المدعو جغيلو اخ الشهيد شنين قدور عبر فترات مختلفة

³ - شهادة ادلى بها المرحوم حساني محمد المعروف ب حمة باهي بمقر الزاوية القدرية بالرويسات بتاريخ 1998/02/25 على الساعة 15

بعمليات ضد فرنسا⁴، وقد تعاضم النشاط الثوري بالمنطقة بعد تأسيس الولاية السادسة حيث أصبحت ورقة القسم 81 التي كانت تضم 14 مجلسا بلديا ، وفي سنة 1957 ونتيجة لتضامن المنطقة مع الإضرابات التي شهدتها مختلف أنحاء الجزائر زيادة على أنها أصبحت منطقة عبور لتموين مختلف مناطق الجزائر بالأسلحة والمؤونة إضافة إلى تحولها إلى قواعد خلفية للاسترجاع والاستراحة واثار وقوع اشتباكات في منطقة المغير يوم 30 نوفمبر 1957 التي سقط فيها العديد من الشهداء ومنهم الملازم الأول بن مالك حسان الذي عثرت القوات الفرنسية على جثته ومعه العديد من الوثائق باللغة العربية تحمل أسماء مجاهدي منطقة ورقلة ووادي ريغ ووادي سوف⁽⁵⁾ ونتيجة لذلك تحرك الفوج الأول للمظليين الأجانب بقيادة الكولونيل جون بيير إلى المنطقة⁽⁶⁾ وانشأ في منطقة عين البيضاء بورقلة معتقلا رهيبا مارس جميع ألوان الضغط حيث شن حملة اعتقال واسعة في ورقلة ووادي ريغ وحسب شهادة احد ضباط هذه الفرقة وهو بيار سيرجان⁽⁷⁾ الذي قال "...قمنا بمحاصرة قرية وما حولها من صحراء برا وجوا وبعد عزل المشتبه فيهم واعتقالهم قمنا بإعدام الذكور الباقين رميا بالرصاص ، وساعد استنطاق المعتقلين على استخلاص كل المعلومات عن الثوار والأسلحة المخزنة..."⁸. ففي ليلة واحدة تم اعتقال أكثر من 80 مجاهدا منهم شنين قدور وزبيدي عبد القادر وحروز احمد وصفراني عبد القادر وخليخ عبد القادر ويعقوب محمد بن الحاج بكير من بني يزقن ، وفي 18 ديسمبر اختارت القوات الفرنسية أربعة من هؤلاء الأبطال وهم شنين قدور وزبيدي عبد القادر وصفراني عبد القادر وخليخ عبد القادر اذ قامت برميهم في بئر بيامنديل وأغلقت عليهم بالاسمنت المسلح⁹ وحسب القس دنيس بيلي الذي قال "... استطاعت القوات الفرنسية توجيه ضربة قاسية لمجاهدي المنطقة في 7 ديسمبر 1957 م اثر اشتباكات وقعت بالمغير، بعد تدخل كاتيب العقيد جان بيار jean pierre والقوا القبض على نحو 20 أو 30 شخص في الأوساط المختلفة لورقلة، وقتل شخص وثلاثة أفراد ماتوا تحت التعذيب واعتقل الآخرون في عين البيضاء ثم البرج الأحمر، ثم تفرت ثم بوسيو قرب سيدي بلعباس، ثم بسيدي الشحمي..."¹⁰ وحسب العديد من المعتقلين فان هذه القوات كانت تأخذ المجاهدين ليلا على متن سيارات الجيب التي تعود فارغة¹¹، والملاحظ أن هذه المعلومات المستقاة من شهادات حية تتفق مع المصادر الأرشيفية الفرنسية بخصوص انخراط منطقة ورقلة في صفوف الثورة مبكرا¹². وهو ما يظهر في تقريرنا هذا بوضوح، فما هو محتواه ؟

3- محتواه :

بدا لويس سير تقريره بمدخل مقتضب أكد انه تحرك بناء على تعليمات عامل عمالة الواحات الذي طلب معلومات عن وضعية الأشخاص المتورطين في تشكيل خلايا جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية التي قام الفوج الأول للمظليين الأجانب بتحييدها والقضاء عليها ، والمتورطون في القضية تفرض عليهم الإقامة الجبرية في ورقلة¹³. ثم شرع في سرد الوقائع حيث قسم تقريره إلى العديد من العناصر جاءت على النحو التالي.

⁴ - عبد الحميد ناجحي ، مرجع سابق ، ص ، 42

⁵ - A.N.O.M , OA4 , Rapport mensuel , les Territoires du Sud 1957 .

⁶ - عبد الحميد ناجحي ، مرجع سابق ، ص ، 48

⁷ بيار سيرجون PIERE SERGENT (1926-1992) احد الضباط الفرنسيين الذين ارتبط اسمهم بالتعذيب والقتل في الفوج الاول للمظليين الأجانب كما كان له دور بارز في منظمة الجيش السري O A S له العديد من الكتابات منها كتابه لست نادما على شيء وهي عبارة عن مذكرات

8 - Pierre sergent ,Je ne regrette rien , Fayard, Paris 1972.p 264

⁹ - دوني بيلي ، معالم لتاريخ ورقلة، ترجمة: علي ايدر، 1975، ص88

¹⁰ - نفس المرجع ، ص ، 88

¹¹ - أكد هذه الحوادث العديد من المجاهدين ولعل بئر بامنديل ليس الوحيد واكتشافه كان صدفة كون سكان هذا الحي كان يتناوبون على حراسته خوفا من ان تدهمهم القوات الفرنسية ليلا لذلك فقد رأى المناوبون تلك الليلة سيارة جيب تتجه للمكان الذي يوجد به البئر فشكلوا في الأمر وكان من حراس تلك الليلة شنين عبد المالك الذي اخبر بعض سكان الحي بالأمر إلا أن الموضوع لم يكشف إلا سنة 1981

¹² - A N.O.M , OA4 Op Cit , p,

¹³.- Ibid, p, 1

- عرض الوقائع :

- أ- الأشخاص الذين قام المظليون بنقلهم معهم عند مغادرة ورقلة ويعرفون بنشاطهم الكبير وعددهم أربعة عشر شخصا وهم : ابانو محمد، عيساوي العائش، بحريز صالح ، بودريالة قدور ، شيحاني جيلاني، فرج مسعود، حفيان مصطفى، ايدير علي، قريشي محمد، لعمودي محمد، لعيوني، لقوط بشير،تجانية على، زبيدي العربي¹⁴ .
- ب- أشخاص أوردت التقارير التي أرسلها المظليون أنهم في حالة فرار أو توفوا وهم : شيحاني على – الحاج قدور، خليل عبد القادر، صفراني عبد القادر، يعقوب محمد، زبيدي عبد القادر¹⁵ .
- ت- 27 شخصا تركهم المظليون في ورقلة بعد التحقيق معهم وفرضت عليهم الإقامة الجبرية وعدم مغادرة ورقلة¹⁶ (لا يسع المجال لذكر كل الأسماء).
- مجريات التحقيق :

أورد لويس سير انه اعتمادا على الوثائق التي أمده بها المظليون فان التحقيق قد انقسم الى اربع قضايا مختلفة وهي :

أ- جمع الاموال لصالح جبهة التحرير بورقلة:

هذه القضية تكفل بالتحقيق فيها النقيب قائدة الكتبية الثالثة للفوج الاول للمظليين الاجانب الذي توصل الي: انقسمت هذه القضية الى قسمين القسم الأول خاص بجمع المال ويضم مجموعة من الأشخاص ترأسهم خليل عبد القادر بمشاركة حفيان مصطفى وايدير علي و هارون حشاني وفرحات الجيلالي ورحيوي علي، أما القسم الثاني فهو الخاص بالدعاية شارك فيه كل من ايدير محمد خليل محمد خليل حشاني.وقد خلص التحقيق ان خليل عبد القادر الذي كان له تأثير على البقية تمكن من إنشاء تنظيم اهتم بجمع المال منذ جوان 1957 ، اذ كان على اتصال بالتجار الكبار وعامة الشعب واستطاع ان يجمع مبالغ كبيرة تراوحت بين 200000 و 250000 فرنك ، وحتى العمال البسطاء وصغار التجار ساهموا في عملية الجمع.

وبالتوازي مع هذا التنظيم وبالتنسيق معه تأسست خلية للدعاية لجبهة التحرير الوطني دعت الى الإضراب والالتحاق بجبهة التحرير الوطني ومقاطعة فرنسا وقد كان لهذه الخلية دور كبير في التأثير على الشباب الورقلي الذي تعاطف مع الجبهة وأصبح يناوئ فرنسا.وقد نشط هذه الخلية كل من ايدير محمد و خليل محمد و خليل حشاني.

ولم يستطع التحقيق التوصل الى معرفة وجهة الأموال التي قدر مبلغها الإجمالي بأكثر من مليون فرنك بسبب رفض خليل عبد القادر باعتباره المسؤول الأول عن هذه المجموعة الإدلاء بأية معلومات عن الموضوع وتراجعته في كل مرة عن أقواله .وقد خلص لويس سير بعد إجراء تحقيق آخر مكمل إلى ان هذه المجموعة وبسبب غياب المعنيين المباشرين فيها وهم خليل عبد القادر حفيان مصطفى وايدير علي الذين أخذهم المظليون عند مغادرتهم ورقلة او هم في حالة فرار ، وحتى الأعضاء الآخرين الذين بقوا في ورقلة لم يتمكن المحققون من الاستفادة من أقوالهم حيث كانوا في كل مرة يتراجعون عنها ، وكانت تصريحاتهم غامضة لم تضيف للتحقيق شيء جديد وهو ما أكده لويس سير¹⁷ .

ب- قضية سوف جمع الأموال والسلاح :

- جمع الاموال:

يرى معد التقرير انه اعتمد على المعلومات الواردة في تقرير اعده نقيب من فوج المظليين الذي توصل الى المعطيات التالية:

¹⁴ - Ibid

¹⁵ - لم تورد التقارير أن أربعة من هؤلاء رمى بهم المظليون في بئر أحياء وهم الحاج قدور المدعو جغيلو ، صفراني عبد القادر، خليل عبد القادر، زبيدي عبد القادر، اما الاثنان الباقيين فصيرهما مجهول.

¹⁶ - A.N.O.M, OA4 Op Cit, p p, 2-4

¹⁷ - A.N.O.M, OA4 Op Cit, p p, 4-5

كان عمل المجموعة مقسما بين وادي سوف ورقلة حيث تكفلت خلية مكونة من شيحاني علي شيحاني الجبلاي زبيدي العربي وزبيدي الطيب بتنظيم عملية الجمع في الوادي عن طريق القيام بعمليات تحويل بنكية في بنك تقرت ، أما مجموعة سوافة ورقلة فقد نشطها زبيدي عبد القادر الذي تمكن من إنشاء تنظيم محكم امتد الى الزاوية الكحلة وساهم فيه مجموعة من الأشخاص وهم فرجاني العلمي وابنه ، لوت بشير ولعمودي محمد الطاهر وفرج وابانو ، ويرى التقرير ان هذه المجموعة انشأت منذ أواخر سنة 1955 بفضل نشاط كل من شيحاني علي وزبيدي عبد القادر باعتبارهما المنشطيين الرئيسيين ، وكانت تعمل بالتنسيق مع مجموعة ثانية تهتم بجمع السلاح ، وقدر المبلغ الذي تجمعه ب 500000 فرنك شهريا ، وقد امتد نشاط هذه المجموعة حتى الى فرنسا حيث كانت تتلقى حوالات من المهاجرين يستلمها شيحاني الجبلاي وكان مبلغ احداها 400000 فرنك.

وكانت الأموال تسلّم إلى ابانو محمد الذي كان كاتب الشبكة وعلى دراية بكل أسرار التنظيم في ورقلة ولما بدأت حملة الاعتقالات في ورقلة يوم 09 ديسمبر 1957 استطاع الفرار من المظليين واختفى مدة قضاها حسب التقرير نشطا واستطاع التخلص من الأموال والوثائق والأسلحة وعندما قبض عليه لم يدل بإية معلومات واتصفت أقواله بالعمومية والغموض وفي بعض الأحيان التناقض ولم يستطع المحققون التوصل الى اية معطيات عن طريقه رغم انه كان على دراية بكل الأسرار، ورغم محاولة لويس سير التحقيق في نشاط هذه المجموعة من جديد الا انه لم يتوصل الى اية معلومات بسبب غياب العناصر الفاعلة في المجموعة¹⁸.

- سوف تهريب السلاح :

شارك في هذه المجموعة اغلب الأعضاء الذين ورد ذكر أسمائهم سابقا زيادة على كل من صفراني عبد القادر وزرقون محمد وبودربالة قويدر وابراهيم بن عنوبة وبن الطالب علي ومن تونس عبد الله بن علي من مدينة رمادة ، وكان السلاح ينقل عبر شاحنة بيريلى لصاحبها شيحاني علي كان رقمها يحمل j926 94 ، او شاحنة زبيدي عبد القادر وكذلك على ظهور الابل حيث يأخذ الخط المعروف من رمادة عبر الصحراء من بئر لانوف الرتماية بئر لاعراش بلحيران الى ان يصل إلى مشارف ورقلة حيث يقوم البدو بالاتصال اما بصفراني عبد القادر أو زبيدي عبد القادر ، ويتم إدخاله إلى ورقلة في وضح النهار ويفضل ان يكون ذلك في منتصف النهار عندما تخف الرقابة وتحمل الأسلحة الى باب بني ابراهيم حيث يتم تخزينها اما في منزل صفراني عبد القادر او لدى زبيدي عبد القادر بالقرب من نزل قايبيلار ، وكانت كمية السلاح هامة حيث قدرت في دفعة واحدة ب 24 بندقية رشاش أكثر من 100 بندقية وعدد معتبر من المسدسات لا يمكن حصرها وحسب التقرير فان هذه الأرقام هي أرقام مبدئية ، وان عملية التهريب بدأت منذ أواخر سنة 1954 وأكدت ان عملية النقل كانت تتم على الإبل ثم تطور أسلوب نقلها، كما ان المناضلين في ورقلة كانوا يعتمدون على أنفسهم في صناعة الأسلحة، وبعد تخزين السلاح لفترة وتحضير الأجواء لنقله يحول إلى وادي سوف عبر شاحنة زبيدي او شيحاني ، وحسب تقرير المظليين فان هناك قافلة محملة بالأسلحة دخلت ورقلة في أواخر نوفمبر 1957 ، وان هؤلاء لم يتمكنوا من العثور عليها ولعل فرار ابانو محمد واختفائه لمدة ساهم في إخفائها وتحويلها الى وجهة أخرى لم يفصح عنها. وقد طرح المظليون تساؤلا كبيرا مفاده لماذا لا تحول الأسلحة مباشرة الى وادي سوف لتنتقل الى الشرق الجزائري؟ وأكدوا ان السؤال سيظل مطروحا لان الإجابة عنه لا يملكها الا شيحاني علي الذي كان هاربا.

¹⁸ -A.N.O.M , OA4 Op Cit , p p,6-7

ت - قضية جمع الأموال للحركة الوطنية :

يرى معد التقرير أن هناك العديد من المحاولات التي قام بها بعض المنتمين للحركة الوطنية (التنظيم المعروف بمناوئته للثورة وتزعم جناحه العسكري بلونيس) ، الا ان كل المحاولات باءت بالفشل ، إذ استطاع المناضلون في ورقلة كشف التنظيم والتحذير منه .

ث - تهريب السلاح قضية الاباضية - ورقلة - غارداية :

أكد النقيب المكلف بالتحقيق من المظليين بان هذه القضية الخاصة بجمع الأموال وتهريب السلاح تعني اباضية ورقلة خاصة ومن ينسق معهم في غارداية ، وشارك في هذه المجموعة العديد من الأشخاص مثل يعقوب محمد باعتباره المحرك الرئيس لهذه المجموعة بمساعدة الحاج قدور (شنين) ، وعضوية كل من بودربالة قويدر وباباحمو احمد مسير شركة بوكامل للنقل في ورقلة ، وأكد التقرير ان القضية معقدة جدا اذ تحتاج الى تحقيق معمق في غارداية التي كانت المجموعة تنسق معها ، ولاحظ أن أماكن التخزين قد تركزن الحواف الشرقية لورقلة المحاذية لطريق ورقلة غارداية وكذلك بور الهائشة ونقوسة ، حيث كان الحاج قدور يركب الشاحنة أسبوعيا باتجاه غارداية وهو يحمل حقائب كثيرة وأكياس فارغة لتعابا بالسلاح في الطريق ، هذا السلاح الذي يعتقد ان مصدره واحد وهو الطريق المذكور في القضية¹⁹ .

وقد ختم لويس تقريره بحوصلة عامة لجميع القضايا اذ لاحظ انه لا يمكن متابعة الاشخاص ال 27 المقبوض عليهم لعدم اكتمال الادلة في ظل فرار المنشطين الرئيسيين او موتهم او نقلهم من طرف المظليين مع بقاء الملف مفتوح .

4- ملاحظات واستنتاجاتك : من خلال دراستنا لهذا التقرير يمكننا الخروج بالملاحظات التالية:

- يعتبر وثيقة هامة يمكن ان تساعد المهتمين بتاريخ المنطقة وتفيدهم .
- بين عظمة الثورة والثوار حيث جاءت معلوماته شحيحة كون جل الذين تم استجوابهم لم يمدوا المحققين بأية معلومات يمكن أن تضرب التنظيم في ورقلة .
- بين لنا بجلاء دون غموض أو لبس أن التنظيم الثوري في ورقلة كان نشطا منذ أواخر 1955 ، وهو ما يدعم الشهادات الحية التي أكدت ذلك .
- وضح التقرير أن عملية نقل السلاح كانت تتم على ظهور الإبل منذ سنة 1954 .
- ظهر جليا من خلاله أن ورقلة كانت افلانية بامتياز اذ لم تستطع التنظيمات المناوئة للثورة أن تجد لها مكانا فيها رغم المحاولات المتكررة .
- وقع معد التقرير في أخطاء منهجية كثيرة ، منها تقسيمه الموضوع إلى مجموعة قضايا منفصلة وأعطائها بعدا جهويا ، رغم أن القضية واحدة موحدة وهي قضية مدينة هبت للالتحاق بالثورة التحريرية ، اذ الملاحظ ان جل العناصر الفاعلة في القضية كانت تربطها علاقات الانتماء منذ فترة التحضير للثورة ، حيث انخرط جل أعضائها في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كما كانت تربطها صداقات متينة تجاوزت البعد الجهوي الضيق، فقد كان صفراني والحاج قدور وخليل وزبيدي وشيحاني اصدقاء تربطهم مصالح مشتركة ، تطورت حسب العديد من الشهادات الحية الى علاقات عائلية .
- ابرز التقرير الدور المحوري للقصر دون ان يحاول البحث عن السبب ولو حاول البحث عنه لدمر التنظيم في ورقلة ، ذلك ان هذا الدور جاء نتيجة لاعتبارات منها الجانب الاستراتيجي للقصر حيث أن فرص التخفي والتخزين فيه كبيرة ، زيادة انه مكانا للقاء كل السكان في ورقلة الذين يمارسون النشاط التجاري ويجتمعون لأداء صلاة الجمعة ، مما يسهل إمكانية اللقاء مع المسؤولين أمثال الصيد برجال الذي أتعب من عدم ورود اسمه في مجريات التحقيق رغم الدور الفعال

¹⁹ - A.N.O.M , OA4 Op Cit , p p, 11-12

الذي قام به و كذلك القائد العيد وحمة باهي وبقية الشخصيات الأخرى التي كان نشاطها معروفا للعام والخاص ، ولم يصل إليها المظليون .

- الاقتصاد على هذه المجموعات رغم ان المصادر تؤكد أن جمع المال والسلاح كان يتم في اغلب أحياء ورقلة .
- التساؤل عن سبب نقل السلاح الى ورقلة ثم تحويله الى وادي سوف يبين بوضوح ان المظليين جاؤوا الى ورقلة دون دراية مسبقة بطورها التاريخية والاجتماعية وحتى السياسية فهذا الخط الناقل للسلاح هو خط قديم منذ فترة التحضير للثورة ، اذ كان السلاح يصل إلى ورقلة ثم يوزع باتجاه غارداية أو الوادي، وان المال المجموع ساهم به سكان ورقلة دون مراعاة للأصل او المذهب ، كما ذلك يبرز بجلاء وحدة التنظيم في ورقلة. والخضوع الى قيادة واحدة ، تسير الأمور حسب ما تحتاجة الثورة ، فلم يكن الحاج قدور ولا بودربالة اباضيين رغم نشاطهما مع الاباضيين ، لكن لان الحاج قدور كان على اتصال بالتنظيم في غارداية الذي انخرط فيه العديد من سكان ورقلة القاطنين بغارداية ، من أمثال الملازم عطوات سليمان الذي كان من ورقلة . وعليه يجب التعامل مع هذه الوثائق بحذر لان معديها تشبعوا بالفكر الجهوي الضيق الذي يتعامل مع الجزائريين على أساس أنهم مجموعات اثنية مختلفة متنافرة وليس شعبا موحدًا ، وقد خدم هذا الفكر القضية الجزائرية من حيث لا يدري، فلو استعمل لويس سير قليل من الذكاء وبنا تحقيقه على سؤال محوري وهو من المسؤول عن التنظيم في ورقلة؟ لامكنه ضرب التنظيم اذا وصل الى الراس، ولو انني اشك حتى اذا استعمل ذلك في انه يصل اذ يستحيل على مجموعة تضم ابانو وخليل وزبيدي والحاج قدور الذين فضلوا الموت وعدم كشف الحقيقة ان يصل معها اي كان الى ما يريد .

- خاتمة :

من خلال هذه القراءة تتضح أهمية دراسات الوثائق الأرشيفية في التاريخ للجزائر مع ضرورة التعامل معها بحذر شديد ، ومعرفة الخلفيات النفسية لمعديها ، واعطاء مصداقية أكثر للشهادات الحية كون اصحابها هم صناع الاحداث.. كما اكد هذا التقرير الارتجالية في العمل حيث لم يكلف معده نفسه عناء تحقيق معمقا كان يمكن ان يكشف كل المعلومات، زيادة على ان عدم الوصول الى معلومات حقيقية يؤكد بجلاء عظمة الثورة التحريرية وتمكنها من التغلغل التام في المنطقة وعظمة الثوار والمجاهدين الذين صمدوا رغم بشاعة التعذيب الذي سلط عليهم ، ومن النقاط التي يبرزها كذلك تحامل السلطات الاستعمارية وتعاملها بفكر جهوي ضيق يحاول تجزئة المجتمع الواحد ، لذلك جزئت القضايا المحقق قبيها تجزئة جهوية وحولت القضية الواحدة الى مجموعة قضايا ، ذلك هو غباؤ الاستعمار وتلك هي قوة الثورة وسرها..

- البيبلوغرافيت المعتمدة:

الوثائق الارشيفية::

-A.N O.M , OA4 , Rapport mensuel , , les Territoires du Sud 1957

المراجع باللغة العربية

1- بيلي دوني (1975) ، معالم لتاريخ ورقلة، ترجمة: علي ايدير،

2 - نجاحي عبد الحميد(2003) ، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما ،منشورات جمعية الوفاء للشهيد

المراجع باللغة الاجنبية::

- Pierre sergent ,Je ne regrette rien , Fayard, Paris 1972

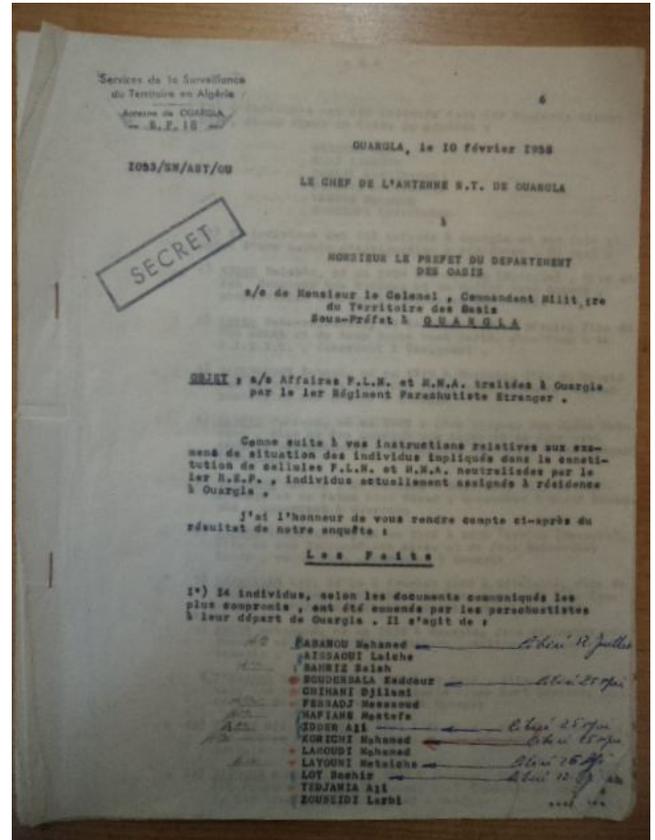
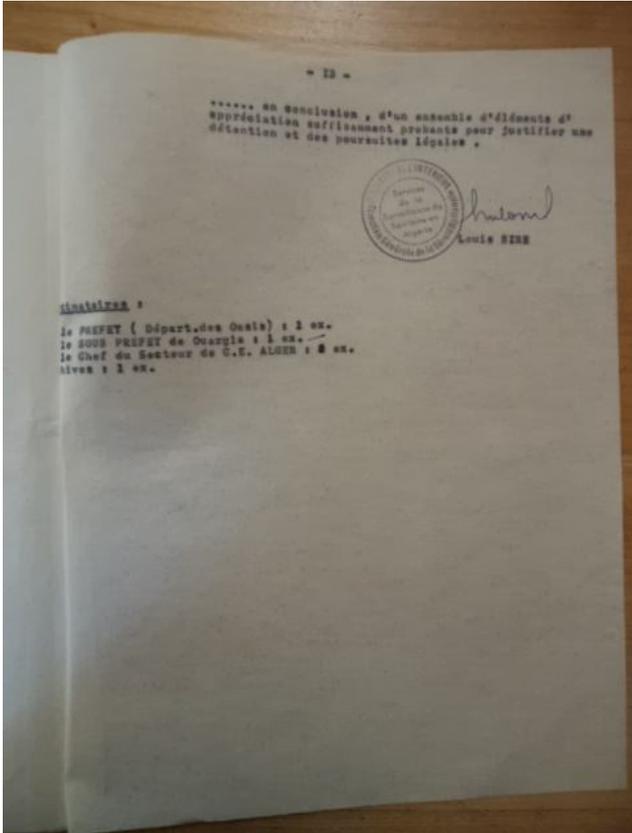
الشهادات الحية

1-شهادة ادلى بها المرحوم حساني محمد المعروف ب حمة باهي بمقر الزاوية القدرية بالرويسات بتاريخ 1998/02/25 على الساعة

15

2- شهادة حية ادلى بها المرحوم شنين الحاج محمد اخ الشهيد شنين قدور عبر فترات زمنية مختلفة

الملاحق



كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

عواريب الأخضر، (2020)، النشاط الثوري في ورقلة حتى نهاية سنة 1957 من خلال تقرير ارشيفي فرنسي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 12/(02) 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 339 - 346).